

## أبو حيان بين الاجتهاد والتقليد

## Abu Hayyan between diligence and imitation

د. عبد الوهاب حجازي\*

المركز الجامعي - صالحى أحمد- النعمة الجزائر

hadjazi20@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/30

تاريخ القبول: 2020/09/04

تاريخ الاستلام: 2020/08/07

ملخص:

نظراً للمكانة التي يحتلها أبو حيان بين أهل العلم في الصنعة النحوية واللغوية التي جعلت منه بحق باقعة في طرح وعرض الآراء اللغوية وشرحها وبسطها بأقوال غيره من العلماء ممن حفظ كتبهم وصارت ملكة له فكان قبلة لطلبة العلم فحيثما حلّ وارتحل خلف معينا لا ينضب من العلم وأثاره مليئة بالدرر العلمية وهي إلى يومنا هذا محلّ دراسة وتفتيش ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: هل كان أبو حيان مقلداً في ميدان النحو؟ وهل كان صاحب نظرة مخالفة لغيره من العلماء خصوصاً الذين مجّدهم؟

كلمات مفتاحية: أبو حيان، الاجتهاد، مدرسة، الأندلس، المذهب

**Abstract:**

Because of the status occupied by Abu Hayyan among the scientists in the workmanship grammatical was really a point in the presentation and presentation of linguistic views and explain and spread the words of other scientists who saved their books and became a queen was a kiss for students of science where they resolved and left behind a certain inexhaustible science and its effects filled with scientific derivation To this day, the study and inspection and here we raise the following problem: Was Abu Hayyan imitate in the field of grammar? Did he have a view contrary to other scholars, especially those who glorified them?

**Keywords:** Abu hayyan ; diligence ; school ; andalus; doctrine.

\* المؤلف المرسل: عبد الوهاب حجازي

## 1. مقدمة:

إنّ المتأمل في تراث أبي حيان الأندلسي يجد نفسه أمام كمّ هائلٍ من الكتبِ القيّمة التي انتفعت بها البشرية من قديم الزمان إلى بيوم الناس هذا، لاسيما في الجانب النحوي وكتبه المعروفة التي يتناقلها طلبه العلم في كلّ حين ولعلّ من أبرزها التذييل والتكميل وارتشاف الضرب والبحر المحيط.. وغيرها كثير، هذه الآثار تجعلنا نقف وقفة متأمل باحث مدقق مفتش في الآراء والتوجيهات والردود والتعليقات والمواقف والتأصيلات التي يبثها بين الفينة والأخرى ليحتجّ بها أو ليردّ بها على غيره من النحاة.

### 2 اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني النفزي الظاهري المغربي المالكي الشافعي.<sup>1</sup>

الغرناطي نسبةً إلى غرناطة وهي إحدى أكبر مدن الأندلس، وأمّا الأندلسي فنسبةً إلى الأندلس موطنه والجياني نسبةً إلى مدينة جيان وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى وهي "جَيَّان" بالفتح ثم التشديد وآخره نون.<sup>2</sup>

وأما النفزي فنسبةً إلى قبيلة نفزة وهي إحدى قبائل البربر، والظاهري لأنّه كان فقيهاً ظاهري المذهب.<sup>3</sup> كان أبو البقاء يقول: "إنّه لم يزل ظاهرياً" وقال ابن حجر: "كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه"<sup>4</sup>

<sup>5</sup> وأمّا المغربي<sup>6</sup> نسبةً إلى المغرب الكبير الذي يضم الأندلس أو لأنّه كان مالكيًا والمغاربة معروفون باتباع المذهب المالكي.<sup>7</sup>

والشافعيّ لأنّه انتقل من المذهب المالكي إلى المذهب الشافعي وأمّا كنيته (أبو حيان) فترجع إلى ولده "حيان" ومن هنا غلبت عليه هذه الكنية ولازمتة.<sup>8</sup> نشأته وثقافته:

نشأ أبو حيان في غرناطة وقرأ بها القراءات والنحو واللغة<sup>9</sup> وبعد ذلك غادرها في الخامسة والعشرين من عمره سنة (679هـ) متوجهاً إلى بلاد المغرب فطاف بسببة وبجاية وتونس<sup>10</sup> وانتقل بعد ذلك إلى مصر وكانت تحت ظلّ المماليك البحرية وما يميز هذه المرحلة أنّها كانت زاخرة بالمدارس.<sup>11</sup>

وقد اختلف أهل التراجم في أسباب تركه للأندلس بين طلبه للعلم وتعليمه وأيضاً الصراع الذي نشأ بينه وبين ابن الطبايع حيث أراد السلطان التنكيل بأبي حيان فلما أحس ذلك ركب البحر ولحق بالمشرق.<sup>12</sup>

وقد كانت شمال إفريقية أول ما حطّ به الرحال بعد مغادرة بلاد الأندلس، واتصل بكثير من العلماء بسببة وبجاية وتونس أمثال محمد بن عباس القرطبي وأبي القاسم الزياني ومحمد بن صالح الكناني.<sup>13</sup> ولم تدم إقامته بالمغرب مدةً طويلةً وانتقل إلى مصر فكانت بمثابة المركز العلمي بعد نكبة العراق والأندلس وبلاد المغرب يقول ابن خلدون: "ونحن لهذا العهد نرى أنّ العلم والتعليم إنّما هو بالقاهرة من بلاد مصر."<sup>14</sup>

خلال هذه المرحلة كانت مصر ملجأ العلماء من مختلف أقطار العالم حيث كان طلبه العلم يقصدونها وذلك بعد سقوط بغداد بيد المغول، وأيضاً القادمين من بلاد الأندلس بعد سقوط أغلب المدن هناك فجاءت مصر بمثابة مهبط الجمع للموكب العلمي فأفادت واستفادت واحتضنت، وذلك بفضل العلوم التي نقلها العلماء من أمصارهم يقول ابن خلدون: "ولقد بلغنا في تعليم الصنائع عن أهل مصر غايات لا تدرك."<sup>15</sup>

كانت مصر خلال هذه المرحلة تعجّ بالمدارس في تلقين العلوم وضبطها، "وأما المدارس في مصر فلا يحيطُ أحدٌ بحصرها لكثرتها"<sup>16</sup>، وساهمت هذه المدارس في الحركة العلمية والثقافية نذكر منها: الناصرية، الصلاحية، الكاملية، القمعية، الصاحبية، السيوفية، الظاهرية، الفاضلية، المنصورية، الفائزية، المسروية.<sup>17</sup>

هذه الخصائص جعلت مصر تأخذ قصب الريادة والزعامة "فقد كانت محطاً أنظار طلبه العلم في كل مكان"<sup>18</sup>، وهذا ما جعلها تمتاز عن غيرها فكان لها من الخصائص ما لا يتوفر لغيرها.

استقر أبو حيان في القاهرة بمصر<sup>19</sup> وذلك قبل سنة (680هـ)<sup>20</sup> وكانت الإسكندرية أول مدينة له حين دخل مصر وسمع هناك من عبد الوهاب بن الحسن بن الفرات<sup>21</sup> ونظرًا لما وجد من حركة علمية في البيئة المصرية فاستقر بها وعكف على التأليف والتعليم في ميادين شتى قرآنية ولغوية وهنا قال: "وارتحل من بلدٍ إلى بلدٍ، حتى ألقيت بمصر عصا التسيار، وقلت ما بعد عبادان من دار هذه مشارق الأرض ومغاربها، وبها طالع شموسها وغواربها، بيضة الإسلام ومستقر الأعلام، فأقمت بها لمعرفة أديها، وعارفة علم أسديها، وثأى أرابه، وفاضل أصحابه، وبها صنفت تصانيفي، وألفت تأليفي."<sup>22</sup>

إنّ المرحلة التي عاشها أبو حيان كانت تعجّ بالفتن والاضطرابات ورغم ذلك تميزت بحركة علمية وفكرية، حيث أخذ ركانر العلم في بلاد الأندلس فنجدّه في القراءات تتلمذ على يد الخطيب عبد الحق

بن علي، والحديث الخطيب أبي جعفر بن الطَّبَّاع<sup>23</sup>، والمقرئ أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير أخذ عنه المنطق<sup>24</sup> وأيضاً أخذ عن أبي علي بن أبي الأحوص.<sup>25</sup>  
ثقافته:

كان أبو حيان نحويَّ عصره ولغويّه ومفسره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه<sup>26</sup>، هنا نعلم يقيناً أنّ أبا حيان كان عالماً بارعاً فاهماً موسوعياً لا يشقُّ له غبار ولا يسابق في مضمار، فهو دوح العلاء علماً ومعرفة لكونه صاحب همةٍ عاليةٍ في مغالبة الكتبِ والحلِّ والترحالِ ومزاحمة ومجالسة العلماء حتى نال المنازل الرفيعة العلية، ممّا أهله لتقلدِ مناصبٍ مختلفةٍ فقد تصدّر لإقراء العربية وعلومها بالجامع الحاكمي والجامع الأقمردرس التفسير وعلومه بالجامع الطولوني والقبة المنصورية.<sup>27</sup>  
قال الذهبي: "مع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات وله مصنفات في القراءات والنحو وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم<sup>28</sup>، وهذا الذي ذكره أهل العلم راجع إلى البيئة العلمية التي تلقى فيها العلوم في زمنه وهنا يقول عن نفسه: "وجملته من سمعت منهم خمسمائة والمجيزون أكثر من ألف."<sup>29</sup>

وقال عنه ابن الجزري: "الحافظُ الأستاذُ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة"<sup>30</sup> وذكر تلميذه الصفدي: "ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه؛ لأنّي لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب"<sup>31</sup>، وقال أيضاً: "وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم."<sup>32</sup>

إنّ المتأمل في شخصية أبي حيان يعرف أنّه كان بحرّاً فاهماً جبلاً عارفاً بلغات العرب وبلغات غيرهم مثل الفارسية والتركية والحبشية ودليل ذلك ما كتبه في نحوها فله فيها: كتاب منطق خرسان في لسان الفرس، والإدراك للسان الأتراك، ورسالة بعنوان: نور الغبش في لسان الحبش.<sup>33</sup>  
عقيدته ومذهبه:

تميزت بلاد الأندلس بشيوع المذهب المالكي والظاهري في عموم أرجائها خصوصاً الظاهري تأثراً بابن حزم الظاهري، وبلغ هذا التأثير ذروته مع ابن مضاء القرطبي الذي أسس لإلغاء نظرية العامل وإلغاء العلل الثواني والثالث وإلغاء القول بالتأويل البعيد الذي يُخرج النص عن ظاهره، وأبو حيان الأندلسي كان واحداً من الذين تأثروا بالمذهب الظاهري فتمذهب له وهنا يذكر أهل العلم قولاً له نصّه: "محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه"<sup>34</sup> ولذلك كان يذهب مع المذهب الظاهري في التفسير ويفسر عبارات القرآن على ما يقتضيه ظاهر اللفظ<sup>35</sup> كما صرح في بداية تفسيره.

كان لا يميل إلى الفلسفة ولا الاعتزال، ولا إلى التجسيم، فقد كان متمسكاً بطريقة السلف، وكان يعظم ابن تيمية ومدحه في قصيدة، وقد ابتعد عنه عندما أساء إلى سيبويه، فانحرف عنه لذلك ووصفه بكلّ سوء في النهر المادّ ونسبه إلى التجسيم.<sup>36</sup>

وفاته:

توفي رحمه الله بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودُفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر.<sup>37</sup>

مذهبه النحوي

للمذهب الأندلسي في النحو العربي خصائص منها: الاستشهاد بالقراءات الشاذة والدفاع عن القراءات القرآنية عامة- كثرة الاستشهاد بالحديث - النفور من كثرة التعليل النحوي- الاتجاه إلى تيسير النحو العربي المتمثل بوضع المتون والاهتمام بكتب النحو المشرقية والمعاصره لهم<sup>38</sup> هذه هي سمات المذهب الأندلسي و الذي يهمننا أن نعرف أين كان منها أبو حيان؟

لنحكم من خلالها على منهجه النحوي، فبعضهم يرى أنّ أبا حيان بصري النزعة ينزع منزع سيبويه ويغترف من معينه وينهج نهج البصريين ويعظم شيوخهم ويجلهم وليست مخالفته لهم تخرجه من هذه التبعية<sup>39</sup>، وتزيد الدكتور خديجة انه كان يرد على من يخطيء البصريين أو يخالفهم ويرى أنّ من يفعل ذلك جاهل لا يفهم من النحو والعربية شيئاً<sup>40</sup>.

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف:

تعد قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف من القضايا الهامة التي دار حولها نقاش وخلاف، ويمكننا حصر هذا الخلاف في اتجاهات ثلاثة<sup>41</sup>

الاتجاه الأول: رفض الاحتجاج بالحديث في المسائل النحوية، وكان في طليعتهم أبو حيان وأبو الحسن بن الضائع المتوفي سنة 680هـ.

الاتجاه الثاني: جوز الاحتجاج به، وكان في طليعتهم ابن مالك.

الاتجاه الثالث: وقف موقفاً وسطاً بين الاتجاه الأول والثاني، ويمثل هذا الاتجاه الشاطبي. وقد عرف عن أبي حيان أنّه يمثل من يرفضون الاحتجاج بالحديث النبوي، وعُرف عنه أيضاً أنه قد تحامل كثيراً على ابن مالك عندما جوز الاستشهاد بالحديث الشريف.

ولكن الأحاديث التي أوردها أبو حيان واحتج بها في أثناء عرضه للمسائل النحوية تخالف ما جاء عنه، وتخالف وهذه بعض الأمثلة:

ما جاء في كلامه على لزوم لام الأمر إذا أسند الفعل إلى غير الفاعل المخاطب وأورد على ذلك الحديث: قوموا فلأصل لكم.<sup>42</sup>

ما جاء في أثناء كلامه على أن "بيد" تأتي للاستثناء، قال: وتساوي بيد غير وتضاف إلى أن وصلتها، وتقع في الاستثناء المنقطع، وفي الحديث: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي من قريش، واسترضعت في بني سعد.<sup>43</sup>

ما جاء في أثناء كلامه على المضاف إلى ياء المتكلم على قلب واو (مخرجو) إلى ياء، وإدغامها في ياء المتكلم، يقول: وهذه الياء في ضاربي وشبهه مفتوحة كقوله:

أودى بَيِّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً \*\*\* بَعَدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ

وفي الحديث: أو مخرجي هم .<sup>44</sup>

هذه بعض النماذج التي احتجّ بها أبو حيان وإن كانت قليلة، تدفعنا إلى القول إنّ أبا حيان كان من الذين استشهدوا بالأحاديث لتأييد القواعد النحوية، وما ذكره في ابن مالك يخالف موقفه في أصله ولا يتعدى أن يكون من باب التحامل لأنّه كان شديد الانتقاد والتعقيب عليه .

الأسس التي قامت عليها اختياراته:

1- الاعتداد بالقراءات وعدم تخطئة القراء: في تفسير لقوله تعالى (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة)<sup>45</sup>. قرأ الجمهور: واعدنا، وقرأ أبو عمرو: واعدنا بغير ألف. ولا حجة لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأنّ كلاهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء<sup>46</sup>

قال أيضا: "وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأنّ هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في اللغة العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة"<sup>47</sup>.

وقال أيضا: "وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردّة والعياذ بالله"<sup>48</sup>

2- البعد عن التكلف والاعتداد بالسماع: يقول: "كثير على ذلك لسان العرب وكلام الله"<sup>49</sup> وقال أيضا: "وهو الذي ورد به السماع"<sup>50</sup> وقال أيضا: "لكن الأحفظ ألا يقال ذلك إلاّ بسماع"<sup>51</sup> وقال أيضا: "كلام مفقود في لسانهم، فلا نثبتة"<sup>52</sup>.

3- حمل القرآن على أفصح الوجوه: يقول: "أعمل الثاني على الأفصح، وعلى ما جاء في القرآن"<sup>53</sup> فرفض أن يُحمل القرآن على الشذوذ فقال: "لا ينبغي أن يحمل القرآن على الشذوذ"<sup>54</sup> وأن يحمل على القليل والضرورة: "إعمال الأول لم يرد في القرآن لقلته"<sup>55</sup>، وأن يحمل القرآن على ما قلّ عند النحويين قال: "فلا نحمل كتاب الله على ما أثبتته بعض النحويين في قليل"<sup>56</sup>

- 4- الاعتماد على ما ثبت بالاستقراء وما أجمع عليه النحويون قال: "وذلك خلاف ما زعم النحويون"<sup>57</sup>
- 5- ما لا يحتاج لتأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل
- 6- التقديم والتأخير لا يجوز إلا عند الضرورة يقول: "فلا حاجة تدعوا إلى أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا"<sup>58</sup>

### مظاهر مخالفته للنحاة:

كان أبو حيان مستقل المذهب في مسائل نحوية كثيرة "ليس فيه تعصب البصريين، ولا تزمتمهم ولا لين الكوفيين وتساهلهم، وأعاد للنحورونقه وأعطاه قيمته وبعث فيه الحياة"<sup>59</sup>

ومن مخالفته مدرسة البصرة تجويزه الفصل بين المتضايقيين حيث يرى البصريون أنه لا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنهما بمنزلة الشيء الواحد فالمضاف إليه منزل من المضاف منزلة الجزء منه وقد خالفهم الكوفيون في ذلك فإيهم يذهبون إلى جواز الفصل بين المتضايقيين في سبعة مواضع.

وقال أيضا بجواز العطف على المضمير المجرور من غير إعادة الجار واختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على ثلاثة مذاهب:

الأول: وهو مذهب جمهور البصريين: وجوب إعادة الجار إلا في ضرورة

الثاني: وهو مذهب الكوفيين، وتبعهم أبو الحسن الأخفش ويونس، والأستاذ أبو علي الشلوبين. أنه يجوز ذلك في السعة مطلقًا.

والثالث: وهو قول الجرمي، والزيادي وهو إن أكد الضمير جاز العطف من غير إعادة الخافض؛ نحو: "مررت بك أنت وزيد"، وإلا فلا يجوز إلا ضرورة.

أمَّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1] بالخفض، وهي قراءة أحد القراء السبعة، وهو حمزة الزيات، وقراءة إبراهيم النخعي، وقتادة، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش، ورواية الأصفهاني والحلي عن عبد الوارث منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما مثلكم اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً))، بخفض اليهود عطفًا على الضمير المجرور بغير إعادة الجار: قاله ابن التين.

أبو حيان فقال: "بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك، وأنه يجوز"<sup>60</sup>

قد رجح مذهبهم جماعة من المتأخرين، منهم ابن مالك، والسمين الحلبي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عقيل، والزيدي، والسيوطي.

يقول ابن مالك:

وعودٌ خافضٍ لَدَى عطفٍ على \*\*\* ضميرٍ خفضٍ لازماً قد جعلاً  
وليس عندي لازماً إذ قد أتى \*\*\* في النظمِ والنثرِ الصحيحِ مثبتاً

وكان لأبي حيان رود كثيرة على النحاة نقتصر على ذكر بعضها، فنراه يردّ على أبي عليّ الفارسي في مسألة مجيء المضمر لتوكيد المظهر فيقول: وما ذهب إليه أبو علي ليس بشيء، لأنه بنى ذلك على توافق القراءتين، وتركيب إحداهما على الأخرى، وليس كذلك... وهذا كثير في القراءات المتواترة فكذلك هذا يجوز أن يكون (هو) مبتدأ في قراءة من أثبتته، وإن كان لم يرد في القراءة الأخرى، ولكل من التركيبين في الإعراب حكم يخصه.<sup>61</sup>

واعترض عليه أيضاً في مسألة نيابة "لما" عن "إلا" حين قال: وضعفه أبو عليّ، قال: لأنّ (لما) هذه لا تُفارقُ القسمَ انتهى. وليس كما ذكر فقد تفارقُ القسم وإنما يبطلُ هذا الوجه لأنّه ليس موضع دخول إلا".<sup>62</sup>

وقد اعترض على العكبري في مسألة: "محل من" في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.<sup>63</sup> حين قال: "وهذا ليس بجيد، لأنّ مثل هذا لا يجوز إلا في الشعر نحو (زيداً ضرب السيف) أي: بالسيف".<sup>64</sup>

وقد ردّ أيضاً في مسألة مجيء عطف البيان معرفاً فقال: وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت، فتتبع النكرة النكرة، والمعرفة المعرفة، وقد تبعهم في ذلك أبو عليّ الفارسي، وأمّا عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين ولا يجوز أن يكونا نكرتين... ولم يقدّم دليل على تعيين عطف البيان في النكرة، فينبغي أن لا يجوز.<sup>65</sup>

ومن أمثلة رده لرأي البصريين قوله مؤيداً الفراء أبرز علماء الكوفة: "البصريون يجيزون ذلك فيقولون: عجبت من ضرب زيد عمراً. والفراء يقول لا: يجوز ذلك بل إذا نون المصدر لم يجرى بعده فاعل مرفوع. والصحيح مذهب الفراء، وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع بل، أثبتوا ذلك القياس على أنّ والفعل".<sup>66</sup>

ونراه أيضاً يرد على الكسائي رائد مدرسة الكوفة فيقول: "وأما الكوفيون (إنّ) عندهم نافية واللام بمعنى إلا زائدة، ولما المشددة بمعنى إلا ثابت في لسان العرب بنقل الثقة، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي أنّه يعرف ذلك".<sup>67</sup>

وواصل ردوده حتى على علماء المدرسة الأندلسية فنجده يردّ أقوال ابن مالك الأندلسي أحد أبرز علماء الأندلس، يقول: "ينبغي) ليس من الأفعال لا التي تتصرف بل لها سمع لها الماضي قالوا: انبغى وقد عدها ابن مالك في التسهيل من الأفعال لا التي تتصرف وهو غلط".<sup>68</sup>

### خاتمة:

ختاما أرى أن أبا حيان له اجتهادات جمّة وهي مبثوثة لا شك في آثاره التي جالت وصالت بين أهل العلم وهذا ظاهر من خلال تفكيره و تحرره وردوده ومخالفاته، ويظهر ذلك جليا أيضا في بعض العبارات التي يجدها القارئ مبثوثة في آثاره وتصنيفاته وما يُشاع حول تعصبه للبصريين فهو مجرد كلام يكثُر في كل مرة الحديث فيه، غير أن الحقيقة تتعدى ذلك فهو نحوي مجتهد لا تعصب فيه وإن كان يجلّ بعض النحاة وذلك لأنّه يرى فهم العلم والنبوغ والصنعة اللغوية، ومن الدلائل التي تجعل من أبا حيان شخصية نحوية تنفرد بالآراء والطرح والتوجيه ما هو مبثوث في آثاره العلمية فنجدّه يقول على سبيل الذكر لا الحصر: وهذا عندي قبيح - وليس القول عندي كما قالوا - ويجوز عندي - والذي عندي - و الصواب عندنا في المسألة - إلا أنّه عندي توهم فيه بعد وهو عندي محال - و الصحيح عندي - وهو المختار عندي، ونرى كثيرا في طيّات كتبه أنّه يخالف نحاة البصرة والكوفة وبغداد وحتى الأندلس التي كن ينتسب إليها حين يراها قد خالفت الصواب ويظهر لتلك المخالفة براهين وحجج تُبيّن رأيه وما ذهب إليه.

### قائمة المراجع:

- \* ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1427هـ-2006م.
- <sup>2</sup> - ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان.
- <sup>3</sup> - إبراهيم رفيدة: النحو وكتب التفسير، إبراهيم رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي- ليبيا، 1990م.
- <sup>4</sup> - الشوكاني ابن علي: البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، تحقيق محمد حسن خلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط01، 2006م.
- <sup>5</sup> - أبو المحاسن جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة- مصر، 1963م.
- <sup>6</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد- العراق، ط01، 1966م.
- <sup>7</sup> - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر.
- <sup>11</sup> - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1349هـ.

- <sup>13</sup> - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- <sup>15</sup> - ابن بطوطة محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان، ط01، 1407 هـ-1987 م.
- <sup>17</sup> - محسن محمد سالم: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط01، 1992 م.
- <sup>18</sup> - أنجل كثنالث بالنيثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر.
- <sup>21</sup> - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط03، 2010 م.
- <sup>23</sup> - أبو المحاسن يوسف بن تغردى: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984 م.
- <sup>27</sup> - الذهبي شمس الدين: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إسطنبول - تركيا، ط01، 1416 هـ-1995 م.
- <sup>28</sup> - المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، 1968 م.
- <sup>30</sup> - الصفدي صلاح الدين خليل: نكت الهميان في نكت العميان، تعليق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط01، 1428 هـ-2007 م.
- 34- عبد القادر رحيم الهيتي: خصائص مذهب الأندلس النحوي، جامعة قاريونس، ط02، 1993 م.

#### الهوامش والإحالات:

- <sup>1</sup> - ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1427 هـ-2006 م، ج249/02.
- <sup>2</sup> - ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، ج195/02.
- <sup>3</sup> - إبراهيم رفيدة: النحو وكتب التفسير، إبراهيم رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي- ليبيا، 1990 م، ص907.
- <sup>4</sup> - الشوكاني ابن علي: البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، تحقيق محمد حسن خلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط01، 2006 م، ص803.

- <sup>6</sup> - أبو المحاسن جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة- مصر، 1963م، ج111/10.
- <sup>7</sup> - أبراهيم رفيده: النحو وكتب التفسير، ص908.
- <sup>8</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد- العراق، ط01، 1966م، ص31.
- <sup>9</sup> - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، ج276/09.
- <sup>10</sup> - نفسه: ج277/09. والنجوم الزاهرة: ج112/10.
- <sup>11</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، ص38.
- <sup>12</sup> - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1349هـ، ج304/04.
- <sup>13</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، ص36.
- <sup>14</sup> - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ص473.
- <sup>15</sup> - ابن خلدون: المقدمة، ص395.
- <sup>16</sup> - ابن بطوطة محمد بن عبدالله: رحلة ابن بطوطة تحفة النظاري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان، ط01، 1407هـ-1987م، ج56/01.
- <sup>17</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، ص38.
- <sup>18</sup> - محسن محمد سالم: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط01، 1992م، ج137/02.
- <sup>19</sup> - أنجل كنتالث بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، ص188.
- <sup>20</sup> - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج277/09.
- <sup>21</sup> - نفسه: ج278/09.
- <sup>22</sup> - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط03، 2010م، ج101/01.

- <sup>23</sup> - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج278/09. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج536/02.
- <sup>24</sup> - أبو المحاسن يوسف بن تغردى: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م، ج213/01.
- <sup>25</sup> - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج278/09.
- <sup>26</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، ص62.
- <sup>27</sup> - أبو المحاسن جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج80/03.
- <sup>28</sup> - الذهبي شمس الدين: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إسطنبول - تركيا، ط01، 1416هـ-1995م، ج724/02.
- <sup>29</sup> - المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، 1968م، ج554/02.
- <sup>30</sup> - ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج285/02.
- <sup>31</sup> - الصفدي صلاح الدين خليل: نكت الهميان في نكت العميان، تعليق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط01، 1428هـ-2007م، ج280/10.
- <sup>32</sup> - نفسه: ج280/10.
- <sup>33</sup> - نفسه: ج280/10.
- <sup>34</sup> - نفسه: ج281/01.
- <sup>35</sup> - خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، ص382.
- <sup>36</sup> - ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ج308/04.
- <sup>37</sup> - المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج538/02.
- <sup>38</sup> - عبد القادر رحيم الهيبي خصائص مذهب الأندلس النحوي: ص170.
- <sup>39</sup> - ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام: 329.
- <sup>40</sup> - ينظر أبو حيان النحوي: خديجة الحديثي: ص285.
- <sup>41</sup> - السيوطي: الاقتراح ص25<sup>41</sup>.
- <sup>42</sup> - أبو حيان الأندلسي: الارتشاف ص135، والتذليل والتكميل: 139/5.
- <sup>43</sup> - أبو حيان الأندلسي: الارتشاف ص181، ومنهج السالك ص177.
- <sup>44</sup> - أبو حيان الأندلسي: الارتشاف ص281، ومنهج السالك ص306.

- 45 - سورة البقرة، الآية: 51.
- 46 - البحر المحيط: 1/199، 2/323، 3/88.
- 47 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 2/265
- 48 - نفسه 7/37
- 49 - نفسه 4/171
- 50 - نفسه 5/166
- 51 - نفسه 6/217
- 52 - نفسه 1/303
- 53 - نفسه 4/272
- 54 - نفسه 2/354
- 55 - نفسه 4/339
- 56 - نفسه 1/54
- 57 - نفسه 8/07
- 58 - نفسه 1/143
- 59 - أبو حيان النحوي: خديجة الحديثي ص 499
- 60 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 2/387
- 61 - نفسه، ج 225/08.
- 62 - نفسه، ج 267/05.
- 63 - سورة لأنعام: الآية 117.
- 64 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 213/04.
- 65 - ينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ج 10/03.
- 66 - نفسه، ج 635/01.
- 67 - نفسه، ج 319/07.
- 68 - نفسه: ج 207/06.